

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"
عماد لبيد و أمينة زرداني

آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية

**Mechanisms to address and defend the local cultural values of the Algerian
society in light of the challenges of digital culture**



عماد لبيد

جامعة سطيف 2، الجزائر، i.lebid@univ-setif2.dz

أمينة زرداني

جامعة سطيف 2، الجزائر، a.zerdani@univ-setif2.dz

تاريخ الإرسال: 2021/03/15 تاريخ القبول: 2021/03/31 تاريخ النشر: 2021/04/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على دور التكنولوجيا الرقمية في اختراق الخصوصية الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري، حيث ارتأت الدراسة عن تقسيم الموضوع إلى ثلاث محاور رئيسية: سنحاول من خلالها الوقوف عند خصوصية الثقافة المحلية للمجتمع الجزائري، وصولا إلى تجليات الثقافة الرقمية على القيم الثقافية للمجتمع، وأخيرا الآليات المقترحة لتحقيق الأمن الثقافي في الجزائر في ظل تحديات الثقافة الرقمية ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي ضرورة التعامل مع التكنولوجيا الرقمية بمنطق التعدد الثقافي في إطار التوازن والتكامل في ظل الفاعلية مع الثقافات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الرقمية؛ القيم الثقافية؛ الأمن الثقافي؛ المجتمع الجزائري.

Abstract:

This study aims to shed light on the role of digital technology in penetrating the local cultural specificity of Algerian society, as the study decided to divide the issue into three main axes: We will try, through it, to stand up to the specificity of the local culture of the Algerian society, up to the manifestations of digital culture on the cultural values of society, and finally the proposed mechanisms to achieve cultural security in Algeria in light of the challenges of digital culture. Cultural within the framework of balance and complementarity under the agency with other cultures.

Key words: digital culture; Cultural values; Cultural security; Algerian society.

* المؤلف المرسل: عماد لبيد. i.lebid@univ-setif2.dz

عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني حول:
الأمن الثقافي للدول في زمن الثقافة الرقمية -الرهانات والتحديات-

مقدمة:

يشهد العالم اليوم جملة من التغيرات المتسارعة ذات الأبعاد المختلفة في كافة وسائل الإعلام والاتصال التي مستها موجة الرقمنة، والتي كانت لها تأثير كبير على المجتمعات الإنسانية وعلى هويتها وثقافتها وانساقها القيمية السائدة فيها، حيث بسطت نفوذها على جميع الثقافات وألقت بضلالها على جميع مناحي الحياة، والجزائر كغيرها لم تسلم من هذه الظاهرة التي تعصف بواقع القيم والثقافة المحلية، حيث تتأثر وتتأثر فيها كغيرها من الأنساق الأخرى، وهو ما يطرح على المجتمع الجزائري تحديات عميقة اتجاه التغيرات الراهنة في قيم المجتمع التي تؤدي إلى الانحلال الخلقي والقيمي بين الأفراد .

ولذا تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على دور التكنولوجيا الرقمية في اختراق الخصوصية الثقافية وانعكاساتها على القيم المحلية للمجتمع الجزائري، بالإضافة الى الإشارة الى اهم الاجراءات المتبعة للاستغلال الأمثل للثقافة الرقمية بشكل الذي يسهم في رقي المجتمع وتقدمه.

الإشكالية: بناءً على ما سبق عرضه تطرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن تكريس التنوع والتعدد الثقافي في التفاعل مع الآخر دون المساس بالخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري خاصة في ظل تنامي التكنولوجيا الرقمية؟

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي من خلال التعرض لمختلف الظروف التاريخية التي أثرت في تكوين الثقافة الجزائرية، والتحديات التي تواجه هذا الأخير في ظل تنامي ظاهرة الثقافة الرقمية.

منهجية الدراسة: في سبيل الإجابة عن الإشكالية السابق ذكرها، ارتأت الدراسة عن تقسيم الموضوع إلى ثلاث محاور رئيسية:

1. النسق القيمي-الثقافي للمجتمع المحلي الجزائري
2. تجليات وتداعيات الثقافة الرقمية على القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري
3. آليات تفعيل وتحقيق الأمن الثقافي في الجزائر في ظل تحديات الثقافة الرقمية

1. النسق القيمي-الثقافي للمجتمع المحلي الجزائري:

1.1. البعد السوسيو-تاريخي لواقع الثقافة في المجتمع الجزائري

المجتمع تآلف معقد يشمل بين مقوماته الأساسية الدين واللغة والتاريخ والتراث، والمعتقدات والبنى الاجتماعية المتفاعلة فيما بينها ومع المجتمعات الأخرى عبر التاريخ، وهذا التفاعل الداخلي والخارجي تتشكل لديه ثقافته التي تشعره بالهوية والانتماء وتميزه عن غيره من المجتمعات التي لا تشبهه.

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد وأمنية زرداني

فلكل أمة خصوصية ثقافية تعبر عن هويتها وان كل هوية تختلف عن الأخرى بما يميزها، والثقافة الجزائرية ضاربة في العراقة والقدم، وظهورها تعلق بظهور الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، حيث لعب الإسلام دوره في توحيد الناس وفي تحقيق الوحدة والتكامل بين الشعوب، حيث تكون الشعب الجزائري في ظل الإسلام والعروبة تكوينًا جديدًا نتج من عملية امتزاج العنصرين العريقين من سكان الجزائر؛ العنصر الأمازيغي القديم (السكان الأصليين) والعنصر العربي (الوافد على البلاد)، الذي حمل معه الإسلام واللغة العربية إلى الجزائر، وكان هذا الامتزاج نتيجة الاختلاط في المعيشة والمصاهرة ونتيجة الاشتراك في التاريخ والمصير المشترك الذي تكونت من خلاله الشخصية الجزائرية، والتي هي شخصية عربية إسلامية التي تعتبر جزء لا يتجزأ من الشخصية القومية للأمة العربية. (ميلاد 2017، ص.ص. 367-368)

ولقد تميز البناء الثقافي للمجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية بالانسجام مع الأوضاع التي فرضت عليه، حيث سعى مشروع الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ 1830-1962 إلى وضع سياسة مضادة تهدف إلى إلغاء وجود الجزائر التاريخي ككيان سياسي وعلى تفكيك مقوماتها الحضارية عن طريق محاولة التجهيل والتفجير والتجويج والتجنيس كأسس للسياسة الاستعمارية التي تخدم تواجدها في المنطقة، وأول تركيز للثقافة الاستعمارية كان على اللغة العربية، حيث ركزت عملها على تعليم اللغة الفرنسية كاللغة قومية مقابل اللغة العربية التي اعتبرتها لغة اجنبية في الجزائر، كما عملت على تزييف التراث الوطني وطمس معالم الثقافة وعلى التشكيك في الوحدة التاريخية والاجتماعية وعلى مكانة الإسلام الذي يعتبر مقوم جوهري في تكوين هوية المجتمع الجزائري وشخصيته. (صفية 2011، ص.ص. 75-79)

لكن مع بداية ظهور حركات التحرر العالمية وانتشار مفهوم الحرية والتحرر، تولد لدى الجزائريين وعي الدفاع عن وطنهم، فاندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 على أساس الدفاع على الشخصية الوطنية الجزائرية التي ميزها الانتماء إلى العالم العربي والإسلامي، من خلال الوقوف في وجه المحاولات الاستعمارية الهادفة إلى المساس بالوحدة الترابية وبالقيم الوطنية والثقافية بشق الوسائل الممكنة حيث نالت الجزائر حريتها السياسية بعد التجربة الطويلة التي عاشتها طيلة فترة الاستعمار.

فالجزائر بحيزها الجغرافي المميز وحدودها السياسية القائمة اليوم، كانت وما زالت فضاء تقطنه مجموعات إثنية ثقافية متنوعة عرقيا وثقافيا متوزعة في مختلف أرجائها، فلكل منطقة في الجزائر عاداتها وتقاليدها وافراحها وحرقيها التقليدية الخاصة بها، وما زال بعضها يعيش في بيئته الطبيعية التاريخية بنمط عيشته الخاص وتركيبته الاجتماعية وقيمه وعاداته ولغاته. (ميمونة 2012، ص. 283)

فالمجتمع الجزائري يعيش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي، فهو مجتمع عربي إسلامي أمازيغي متوسطي إفريقي، يجمع بين المعربين والمفرنسين، يجمع بين الشاوية والقبائلية والمزابية والتارقية، غير أنه رغم هذا التعدد الثقافي فإنها تعيش داخل مجتمع واحد موحد متضامن متماسك تحت لواء العروبة والإسلام والأصل الأمازيغي. (رحيمة 2013، ص. 194)

2.1. مقومات الثقافة المحلية للمجتمع الجزائري

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد و أمينة زرداني

تتعدد أبعاد الثقافة المحلية للمجتمع الجزائري بتعدد مقومات الأمة الجزائرية، ولعل أهمها ما ورد في نص الدستور الجزائري والمتمثلة فيما يلي:

الدين الإسلامي:

يشكل الإسلام في الجزائر والأقطار المغاربية عامة جوهر الثقافة المحلية، فهو الدين المقدس الذي لا يضاويه مقدس آخر، حيث يمثل الرابطة الروحية التي تجمع بين جميع أفراد المجتمع الجزائري لا سيما وأن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي يبث القوة الروحية التي تعمل على شمل أفراد الأمة الواحدة، وتأكيداً على ذلك نص الميثاق الوطني لعام 1976 على أن "الشعب الجزائري شعب مسلم، والإسلام هو دين الدولة وهو أحد المقومات الأساسية لشخصيتها التاريخية"، فبرغم من وجود ديانات أخرى غير الإسلام كالأقلية المسيحية التي يتركز تواجدهم في منطقة القبائل، واليهودية التي تستوطن في مدينة بجاية الساحلية فإن المجتمع الجزائري بصفة غير معلنة يرفض أي ديانة أخرى غير الديانة الإسلامية. (رحيمة 2013، ص.ص. 292-293)

يعتقد الجزائريون العديد من المذاهب، فالمذهب الذي يتبعه الغالبية من سكان هو المذهب المالكي، فيما يتبع بنو ميزاب المنتشرين في ولاية غرداية الواقعة شمال الصحراء إلى المذهب الإباضي، هذا إلى جانب اعتناق بعض السلفيين للمذهب الحنبلي، فضلا عن اتباع الطرق الصوفية كالتيجانية، القادرية، والشاذلية والمهدية التي تتوغل في المجتمع منذ القدم، ويرجع التمييز بين هذه المذاهب من قبل الجزائريين إلى مختلف الفتاوى التي تبث على القنوات الفضائية. (رحيمة 2013، ص.ص. 292-293)

اللغة العربية:

اعتبرت اللغة العربية عاملاً أساسياً في تحديد الانتماء الوطني وكمال السيادة الوطنية، وعاملاً من الثوابت الوطنية الجزائرية، حيث تعاقبت المواثيق والرسائل الوطنية على تكريس هذا المفهوم وأكدت عليه، باعتباره عنصر من عناصر الشخصية الوطنية والهوية الثقافية للشعب الجزائري، فالميثاق الوطني لعام 1976 نص على: "اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري، ولا يمكن فصل شخصيتها عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها"، كما ركز الميثاق الوطني لعام 1986 على أهمية العناصر الوطنية في تحديد ملامح الدولة الجزائرية التي حددها كالاتي: "اللغة العربية، الإسلام، التراث التاريخي"، أما عن الرسائل فهي الأخرى تعرضت إلى أهمية اللغة العربية في إثبات الشخصية الوطنية، وهو ما يدل على أهمية اللغة العربية كمقوم من مقومات توحيد الأمة الجزائرية. (سمية 2010، ص.ص. 144-145)

التراث الثقافي الأمازيغي:

تشكل الثقافة والتراث عنصران هامين في عملية البناء الحضاري، حيث تستمد الأمة بقائهما وقوتها ومقوماتها وخصائصها واستقلالها منها، والتي تعمل على تهذيب روح الإنسان وصقل مواهبه وتوظيف طاقاته في البناء والتعمير.

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد وأمينة زرداني

ويعتبر التراث التاريخي الأمازيغي من مقومات الأساسية لبناء الهوية الوطنية، حيث أعطت الدساتير أهمية بالغة للتراث واعتبرته كمقوم من مقومات الهوية والوحدة الوطنية في الجزائر، فقد وافقت الحكومة الجزائرية في 18 ماي 2005 على اعتماد الأمازيغية كلغة وطنية، وفي إطار تفعيل آليات تطور اللغة الأمازيغية تم تأسيس تلفزيون بالأمازيغية يستطيع من خلاله فتح قنوات للتعبير عن الثقافات الفرعية. (زهيرة 2017، ص. 17)

تعد جذور الثقافة الأمازيغية ضاربة بعمق داخل المجتمع الجزائري، فهناك العديد من القواسم الثقافية المشتركة بين الأمازيغ رغم تقطع الأوصال الجغرافية بينهم كالموسيقى، الرقص، اللهجات، بالإضافة إلى العادات والتقاليد الأمازيغية؛ كعيد رأس السنة الأمازيغية في 12 جانفي.

2. تجليات وتداعيات الثقافة الرقمية على القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري

إن المجتمع الجزائري وعلى غرار كافة المجتمعات العربية مر بالعديد من المراحل وعرف الكثير من التحولات والتغيرات الواسعة والشاملة التي مست كافة الميادين والمستويات بما فيها الثقافية والاجتماعية حيث أثرت كل هذه التحولات بدورها على مختلف أجزاء النسق القيمي والثقافي في المجتمع الجزائري، ويتجلى هذا من خلال ما نلاحظه اليوم من غياب بعض القيم الثقافية التقليدية وظهور قيم غريبة جديدة على مستوى الشباب لا تمت بصلة لانتماءاته ولا ثقافته، وتتجلى أهم هذه التغيرات التي مست منظومة القيم الاجتماعية فيما يلي:

1.2. تحولات على مستوى المنظومة الأسرية:

عرفت الأسرة الجزائرية جملة من التحولات والتغيرات العميقة نتيجة آليات العولمة وتداعياتها، فقد ساهمت تلك التغيرات في بروز العديد من المظاهر والسلوكيات التي تعبر عن الثقافة الوافدة، والتي خلقت نوع من الجدل والصدام مع الثقافة السائدة، لكونها تحمل أفكارًا وقيم لا تتلاءم مع الواقع الاجتماعي، ويمكن رصد أهم هذه التغيرات التي حدثت داخل الأسرة في النقاط التالية:

- تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك من خلال اقتحام وسائل الإعلام والاتصال وما أحدثته من دخول قيم جديدة داخل الأسرة هي خاصة بالمجتمعات الغربية، وكذا من خلال انعكاس الأدوار في التلقين والتعلم، حيث نلاحظ أن الأبناء اليوم هم من يعلمون آباءهم قواعد استخدام هذه الوسائل الأمر الذي يضعف من سلطة الآباء ومكانتهم داخل الأسرة. (أحلام، ص. 14)

- إن عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة التي كان يتقاسمها جميع الأفراد والتي كانوا يركزون فيها على تلقين القيم والأخلاق وكل ما يتعلق بالعادات والتقاليد أصبحت حكراً على الأبوين فقط، الأمر الذي جعلهم لا يؤدون وظائفهم على النحو المطلوب. (أحلام، ص. 14)

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد وأمينة زرداني

- انتقال الأسرة إلى العيش في بيت مستقل بعيداً عن العائلة الأم التي تضم الآباء والأجداد والعمات إلى الأسرة التي تضم الأبناء والآباء فقط، حيث انتشرت النزعة الفردانية وحب الذات وتراجعت معها علاقات المودة والرحمة والاحترام المتبادل للكبار.
- تقلص سلطة النظام الأبوي داخل الأسرة نتيجة خروج المرأة للعمل، فضلاً عن تقاسمها العديد من الوظائف التي كانت من اختصاص الرجل، هذا الأمر أخرج المرأة من مسؤولية الرجل وأكسبها نوع من الاستقلالية والحرية، وهو ما أتاح الفرصة لمؤسسات وأفراد آخرين لأن يقوموا بدور التنشئة وتربية الأطفال.
- لعبت القوانين الوضعية دوراً في تعميق الفجوة داخل الأسرة، حيث نلاحظ أن الحكومة الجزائرية تغير وتعديل في قوانين الزواج والأسرة من فترة لآخرى، والتي كانت تنصب في دائرة توسيع حرية المرأة داخل المجتمع، والتي أصبحت تتناقض مع عملها التربوي الذي شرعه الإسلام، وهو ما انعكس سلباً على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، حيث انتشرت ظاهرة الطلاق والخلع بشكل رهيب، هذا إلى جانب عزوف الشباب عن الزواج لعدم قدرتهم على الوفاء بمتطلبات الزواج العصري اليوم، فضلاً عن انتشار العنوسة بين الفتيات.
- ازدياد الانحراف الاجتماعي بين الشباب بسبب انشغال أفراد الأسرة بالفضائيات الأجنبية التي تمتلئ ببرامجها بأفلام العنف والجريمة وقصص الحب والمغامرات العاطفية التي تتناقض مع العقائد والقيم السائدة داخل المجتمع الجزائري. (جعفر 2012، ص. 286)
- في إطار العلاقات الشخصية أصبح البحث عن الحب أحد أسباب الزواج، حيث صار الأمر لدى بعض الشرائح الاجتماعية المتوسطة والعليا أنها تتزوج نداءً للحب أو على أمل الوصول إلى الحب المنشود، كما قد يلجؤون إلى الانفصال إذا فقد أحد الطرفين حالة الحب حتى ولو على حساب الأبناء أحياناً.
- تغيير نمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وظهور علاقات عولمية مثل الزواج بدون عقد وانتشار الإباحية والرذيلة في المجتمع، وظهور السلوكيات الانحرافية كالاعتداء الجنسي على الأطفال وظهور المثليين الجنسيين علناً وعمليات الابتزاز بالصور عبر الأنترنت أو الهاتف المحمول التي تمس أعراض الناس، وأشكال العنف المتنوعة والقتل والسرققة والهجرة غير شرعية وانتشار المخدرات والكحول وغيرها.
- في ظل التحولات المعاصرة التي شهدتها البنية الأسرية والاتجاه نحو تأسيس المجتمع الحديث، يمكن القول بأن الأسرة الجزائرية بدأت تتعرض لهزات كوحدة إجتماعية، ذات وظائف هامة في المجتمع، خاصة على مستوى دورها في عملية التنشئة الاجتماعية وكوحدة إنتاجية، هذا فضلاً عن دورها في الحفاظ على التراث الاجتماعي وفي نقل القيم الثقافية والمحافظة عليها، وهنا يمكن القول إننا في طريقنا إلى فقدان مقومات الوحدة الاجتماعية داخل المجتمع. (عايدة 2007، ص. 175)

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"
عماد لبيد و أمينة زرداني

2.2. تحولات على مستوى المنظومة التربوية والتعليمية:

تمثل اللغة الترسانة الفكرية والثقافية التي يبني عليها المجتمع وتحمي كيانه وتحافظ على شخصيته وهي الدعامة الرئيسية لبناء الأمة وتكوين هويتها وثقافتها، لأنها تمثل وسيلة التواصل بين أجيالها، فالشعوب تسمو بسمولغاتها وتعزبها، وحق الشعوب العربية أن يكون اعتزازها بالغة العربية على أتم وجه بما فضل الله هذه اللغة وشرفها على سواها من اللغات، إلى أن المكانة السامية التي امتلكتها اللغة العربية أصابها تراجع في شتى المجالات أمام اكتساح اللغات الأجنبية (مصطفى 2007، ص.ص. 89-90)، حيث تجري محاولات جادة من الدول الغربية لإزاحة اللغة العربية من مكانها في الحياة اليومية لحساب اللغات الأوروبية سواء في المراسلات أو وسائل الإعلام، بل وحتى كاللغة في التدريس في المدارس والجامعات، حيث تتزاحم العائلات الجزائرية على تعليم أبنائها اللغة الأجنبية التي تؤدي إلى تضييع الأجيال الناشئة للغتهم الأم.

ومن أهم السلبات التي حملتها التكنولوجيا الرقمية على اللغة العربية ما يلي:

- الابتعاد عن استخدام اللغة العربية المكتوبة، حيث قلت الحاجة إلى الكلمة التي كانت أداة التأثير والتعبير وقلت الحاجة إلى التعبير الشفهي والكلام المتبادل، لأن تبادل الآراء صار يجري عبر وسائل التواصل الإلكترونية. (ممدوح، ص.ص. 300-303).
 - محاولة كتابة العاميات العربية (اللهجات) إلى لغة مغايرة عن اللغة الأم كأن تكتب: إن شاء الله (nchlh)، سلام (slm)، الحمد لله (hmd)، عيد مبارك (Sid mobark).
 - إهمال تدريس قواعد الإملاء في مراحل التعليم المختلفة، وفقدان قواعد اللغة العربية النحوية والصرفية وشيوع الأخطاء الإملائية عند الجمهور المثقفين. (ممدوح، ص.ص. 300-303).
 - طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في المدرسة والجامعات والإعلام والترجمة والتأليف والكتابة.
- أما الحديث عن طرائق التدريس والمناهج المتبعة - بوصفها أحد الأركان في العملية التعليمية - فإنها هي الأخرى ضلت حبيسة العوامة، فواقع التعليم في الجزائر قائم على تصور بيداغوجي ينطلق من الكفاءات المستهدفة التي تتمركز حول المتعلم، ومن المتغيرات التي أدخلتها هذه المقاربة في مستوى البرامج، إدراج الطور التحضيري وتعميمه على الأطفال البالغين من العمر 5 سنوات، أما فيما يخص التعليم الابتدائي فإن مدة تعليمه تقلصت من 6 سنوات إلى 5 سنوات، وتتمثل أيضا بإدخال مادة التربية العلمية والتكنولوجيا في التدريس ابتداء من السنة الأولى، كما تشمل تعليم اللغة الفرنسية ابتداء من السنة الثانية ابتدائي واعتماد الرموز الرياضية بالإضافة إلى إدخال اللغة الأمازيغية في السنة الرابعة ابتدائي، أما على مستوى التعليم المتوسط فقد إمتد إلى أربع سنوات بدل ثلاثة، وإدخال اللغة الإنجليزية ابتداء من السنة الأولى متوسط. (مليكه 2017، ص.ص. 121-124)

ومن بين التحديات التي أفرزتها هذه الإصلاحات على المؤسسات التربوية على مختلف مراحل التعليم نذكر ما يلي:

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد و أمينة زرداني

- تهميش مادة التربية الإسلامية والتاريخ وتقليص حجم الساعي لهاتين المادتين، وإحلال المادة العلمية والتكنولوجية مكانها.
- رفع معامل اللغة الفرنسية وزيادة حجمها الساعي في مقابل تقليص توقيت اللغة العربية.
- إدراج مادة الاعلام الالي على مستوى التعليم المتوسط والثانوي.
- سيطرة الاستسهال والغش والتزوير في الامتحانات بين الطلاب والتلاميذ من أجل النجاح وتحصيل الشهادة.
- إرتفاع معدلات الرسوب بين الطلبة.
- تحول التعليم إلى سلعة باهضة الثمن نتيجة إنتشار التعليم الخاص ذا المصروفات الخيالية بدل التدريس في المدرسة.
- التنافس على شغل مناصب التعليم دون مراعاة الدارسين واحترام قدراتهم الطبيعية التي تختلف من فرد لآخر.

تأسيساً على ما سبق، يمكن القول بأن المؤسسات التعليمية في الجزائر إبتعدت كلياً عن المسؤولية المناطة بها، حيث أسهمت في رسم هذا الواقع المنذر بالخطر الداهم الذي يهدد ثقافة المجتمع الجزائري وهويته العربية ذات الخصوصية في تكوينها، مما يجعلها في مرمى الانهيار لأنها تركز للغة المستعمر على حساب اللغة الأم في عملية البناء الحضاري. (مصطفى 2007، ص. 96)

3.2. تحديات على مستوى التراث والثقافة الشعبية:

يواجه التراث الشعبي والثقافة الشعبية الجزائرية تحديات كبيرة أثرت عليه بمختلف المستويات نتيجة تطور الحياة ووفرة وسائل الاتصال الحديثة، فقد استطاعت هذه الأخيرة أن تخترق المجتمع الجزائري وتفقد في بعض الأحيان هويته وإرثه الثقافي القائم على اللغة والتاريخ والمصير المشترك، فقد أسهمت في طمس ملامح الثقافة الجزائرية والتأثير سلبيًا في هويتها الوطنية، مما أدى إلى اختفاء العديد من العادات والتقاليد في جميع النواحي، فقد أصبحنا نشهد اليوم وجود تغيير في طرق إحياء الحفلات والزواج عند الكثير من الشرائح الاجتماعية، وظهور أنماط لباس وقصات شعر غربية لدى الشباب الجزائري، الأمر الذي قد يشكل خطرًا على العادات والتقاليد والتراث ولما له أهمية في الحفاظ على هوية الأمة الجزائرية وتاريخها.

4.2. تحديات على مستوى المنظومة الدينية:

على الرغم من خصوصية الدين في المجتمع الجزائري - الذي يضرب بجذوره في عمق التاريخ الإسلامي- فإنه لم يسلم من تحديات ثقافة العولمة التي تستهدف المساس بالقيم الإسلامية، وتتمثل أهم هذه التحديات فيما يلي (نعمان 2016، ص.ص. 23-24):

- تشويه صورة العروبة والإسلام عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي بحجة الحرية الفكرية.

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"
عماد لبيد و أمينة زرداني

- تشويه صورة الجهاد والمقاومة بالإرهاب والتطرف وغيرها.
- خلخلة المعتقدات الدينية والتشكيك فيها وإضعاف عقيدة الولاء وحب الله.
- استبعاد الإسلام وإقصائه عن الحكم والتشريع، واستبداله بقوانين مادية وضعية وإقصاء الأخلاق الدينية بمنظومة القيم المدنية المستمدة من الثقافة الغربية.
- تقليد الغرب في عقيدتهم، وذلك باكتساب عاداتهم المحرمة كالانحناء والتشبه بالنساء والرجاء وإقامة الأعياد العامة والخاصة.
- ضعف الخطاب المسجدي وتدني المستوى الثقافي والفكري لمعظم الأئمة في الجزائر.
- نشر الكفر والإلحاد عن طريق الأفلام التي تهين الرسل والإسلام والتي تدعو إلى تعلم السحر والشعوذة.
- تحويل المناسبات إلى مناسبات استهلاكية، وتفريغها من القيم والغايات الإيمانية.

3. آليات تفعيل وتحقيق الأمن الثقافي في الجزائر في ظل تحديات الثقافة الرقمية

على الرغم من التحديات والمتغيرات التي فرضها النظام العالمي على المجتمع الجزائري في مختلف مجالات الحياة بوسائل عديدة، يستلزم على المجتمع الجزائري القيام بإجراءات معينة من خلال الاستغلال الأمثل للثقافة الرقمية بشكل الذي يساهم في رقي المجتمع وتقدمه.

لذلك لا يجب أن ينظر المجتمع الجزائري إلى ثقافته على أساس الخوف من الذوبان في الآخر، وإنما على كيفية الوقوف في وجه هذه التحديات، وعلى كيفية فرض الوجود الحقيقي أمام الصراع مع ثقافة الآخر.

1.3. آلية المواجهة بالانعزال والتفوق:

يعتبر الانعزال واحد من بين الآليات التفاعل مع الآخر من أجل إثبات الوجود، ويعني الانعزال هنا إكتفاء الجزائر على الذات والتفوق بعيداً عن الفكر الغربي والمجتمع الدولي بشكل عام، من خلال غلق الحدود إزاء المنتجات والخدمات الوافدة كالأفكار والسلع المادية والمعنوية .

يطرح موضوع التفوق أو الانغلاق على الذات في مواجهة الآخر تحدياً من تحديات العولمة، نظراً لاستحالتة في الوقت الراهن، لأن الانغلاق على الذات وإختيار العزلة الثقافية كإستراتيجية للمجتمع الجزائري للحفاظ على ثقافته أمر لا طائل منه، ذلك أنه من غير الممكن أن تعيش الدولة بمعزل عما يمر به العالم من أحداث، فالمقومات الثقافية في طبيعتها ديناميكية وليست ثابتة ولا يمكن أن تكتفي بنفسها وتجدد نفسها ذاتياً دون الاحتكاك بالآخر خاصة مع نمو وسائل الاتصال الرقمي وتطورها السريع. (ميمونة 2012، ص.ص 211-212)

2.3. آلية المواجهة بالعنف والمناهضة:

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد وأمينة زرداني

يعتبر هذا المحور آلية من آليات التفاعل مع الآخر، حيث بعض الثقافات تنظر للثقافة الرقمية نظرة نبذ وإقصاء ورفض، لأنها السبب في المآسي والتخلف الذي وصلت إليه الأمم والشعوب العربية وفي مقدمتها الجزائر، فحماية ثقافتها لن يتحقق إلا إذا إنتقلت من موقع الدفاع إلى موقع المواجهة، عن طريق وضع سياسات ثقافية شاملة توازي سياسات التنمية وتحتويها مع نشر ثقافتها وتعميق قيمها الروحية والدينية.

3.3. آلية المواجهة بالحوار مع تفعيل عناصر الثقافة المحلية:

إن السبل لتفعيل وتحقيق الأمن الثقافي في الجزائر حسب هذا المحور يكون بتكامل وتكافل جميع الأطراف الداخلية من أجل الحفاظ على مقومات الثقافة الوطنية والمتمثلة في الدين الإسلامي، اللغة العربية والتراث الأمازيغي؛ الذي يشمل الماضي والعادات والتقاليد التي يملكها المجتمع، كما يشمل التصدي لكل ما يمكن أن يهدد الأمن الثقافي الهوياتي من عوامل خارجية كالعولمة وتكنولوجيا الاتصالات والثقافة الرقمية وبالتالي يكون المجتمع ممتلكاً لكل أدوات الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية ضد الثقافات الوافدة والتيارات الهدامة. (سمية 2010، ص.ص. 211-212)

ومن الآليات التي يجب أن تعمل بشكل إيجابي لتحقيق الأمن الثقافي الجزائري لما له أهمية في حياة المجتمع الذي أخترق بفعل التكنولوجيا الرقمية التي تعتمد العولمة الثقافية، والتي تركز في مجملها على عملية التنشئة الاجتماعية للمواطن، والتي تدخل في كل ما يلقيه الآباء والمدرسون ومختلف مؤسسات المجتمع المدني ومنها:

الأسرة:

- توجيه الأسرة الجزائرية وتوعيتهم بالمخاطر التي تنبأها الفضايل الغربية ولاسيما تلك التي تعمل على تشويه منظومة القيم والعادات والتقاليد المحلية.
- محاولة تنظيم وقت المشاهدة للأطفال من قبل الأسرة وتفعيل سلطة الآباء من خلال الحوار الديمقراطي.
- إنماء الإحساس في نفسية الفرد بالخصوصية الثقافية ومميزات الثقافة الحضارية وحب الوطن بالتفاعل المدرك مع الثقافات الأخرى على أساس التعاون والتكامل دون تبعية لثقافة أخرى. (محمد 2010، ص. 100)

المؤسسات التربوية والتعليمية:

- إعادة تأهيل معلمي اللغة العربية في كل المراحل عبر دورات تدريبية وإلزامهم على التحدث باللغة الفصحى لأنها رمز الوطن وهويته.
- إعداد عناصر العملية التعليمية إعداداً جيداً لمقاومة ومواجهة تحديات الثقافة الرقمية.

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد و أمينة زرداني

- إعادة بناء المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية والثقافية في الشخصية الجزائرية لمواجهة تحولات اليوم. (أيسم 2017، ص.ص. 84-86).
- التحصين الديني من خلال تعليم الشباب أمور دينهم وتدرسي ثقافتهم الإسلامية دراسة عميقة متأنية.
- تنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات لأولياء التلاميذ وإعلامهم بالطرق والآليات الجديدة للتعامل مع الشباب في العصر الرقمي.
- وضع خطة تنفيذية من وزارة التعليم وتفعيل قوانينها فيما يتعلق بالاهتمام بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية بالمدارس.
- إحياء التراث الثقافي الأمازيغي وتنقيته من الشوائب الدخيلة التي عملت على إضعافه، وإعادة تركيبه بما يتفق مع تطورات العصر الرقمي.

المجتمع المدني:

- تقوية برامج وأنشطة المجتمع المدني في مجال الدفاع عن القيم المحلية والثقافية.
- تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة العولمة الثقافية والتصدي لها.

خاتمة:

يتجلى من خلال دراستنا لموضوع الثقافة الرقمية وأثرها على القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري، أن الاستخدام المبالغ فيه لوسائل الاتصال المتعددة قد أثر بشكل كبير على القيم الثقافية للمجتمع المحلي، حيث أن حداثة هذه الوسائل في مجتمعنا وما تتميز به من استقلالية وغياب الرقابة فيما يقدم للشباب قد انعكس سلباً على انخراطهم في خدمة أممهم والهوض بحضارتهم واقتصادهم.

ولذلك ينبغي على الأمة الجزائرية أن تتعامل مع التكنولوجيا الرقمية بمنطق التعدد الثقافي في إطار التوازن والتكامل، وعليها أن تستفيد من كل المقومات التي تقدمها في دعم الثقافة المحلية وتثبيت خصوصيتها بما يحفظ كيانها وهويتها في ظل الفاعلية مع الثقافات الأخرى.

ومن خلال النتائج السابقة التي توصلت إليها الدراسة، تم استنباط عدد من التوصيات لمجابهة تحديات الثقافة الرقمية:

- وضع استراتيجية شاملة تشترك في وضعها الحكومة والمؤسسات التعليمية والثقافية والمؤسسات المجتمعية المدنية تهدف في مجملها إلى نشر الوعي بكيفية الاستخدام الأمثل والمنظم لشبكات التواصل الاجتماعية والإعلامية في مجابهة تحديات التكنولوجيا الرقمية للحفاظ على الخصوصيات الوطنية والثقافية.

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد و أمينة زرداني

- إعادة بناء المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية والثقافية في الشخصية الجزائرية لمواجهة تحولات اليوم.
- إحياء التراث الثقافي الأمازيغي وتنقيته من الشوائب الدخيلة التي عملت على إضعافه، وإعادة تركيبه بما يتفق مع تطورات العصر الرقمي.
- التركيز على فكرة الاستثمار في الرأس المال البشري والثقافي، من أجل خلق شريحة متعلمة مثقفة بإمكانها مواجهة التحديات الراهنة والمضي قدما بالجزائر لجعلها تواكب التنوع الثقافي والحضاري.

قائمة المراجع:

أولاً: المذكرات

- سمية، أ. (2010). دور المجتمع الجزائري في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي - دراسة حالة الجزائر. شهادة الماجستير في العلوم السياسية. جامعة الحاج لخضر باتنة.
- صفية، ن. (2011). الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة: دراسة مقارنة لحالات الجزائر- تونس - المغرب. شهادة الماجستير في العلوم السياسية. تخصص علاقات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن. جامعة باتنة 1.
- ميمونة، م. (2012). هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة: من منظور أساتذة جامعة بسكرة. أطروحة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية. جامعة بسكرة.

ثانياً: المقالات المنشورة

- أحلام، ب. سوسيولوجية القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري. ورقة بحثية منشورة، جامعة لونيبي علي. بليدة 02.
- أيسم، س، م، م. (2017). تعزيز الهوية الثقافية العربية في مدارس التعليم الأجنبي "دراسة ميدانية". مجلة العلوم التربوية. العدد 4، الجزء 1.
- جعفر، ح، وجاسم، أ. (2016). الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي. مجلة الفتح. العدد 51.
- رحيمة، ش. (2013). الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 11.
- محمد، خ، م. العولمة الثقافية واللغة العربية. مجلة مجمع اللغة العربية. دمشق. المجلد 88، الجزء 2.
- محمد، ز. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.
- مليكة، ج. (2017). المنظومة التربوية في الجزائر من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة الكفاءات الشاملة. مجلة آفاق العلوم. جامعة الجلفة. الجزائر. العدد 7.
- ميلاط، ن. (2017). إشكالية الهوية الثقافية في الجزائر في ظل العولمة. مجلة تاريخ العلوم. العدد الثامن، ج 1.
- نعمان، ع، ع. (2016). العولمة وأثرها على التراث. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية. العدد 24.

ثالثاً: المؤتمرات العلمية

"آليات التصدي والدفاع عن القيم الثقافية المحلية للمجتمع الجزائري في ظل تحديات الثقافة الرقمية"

عماد لبيد و أمينة زرداني

- زهيرة، م. (2017). أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي - الجزائر نموذجا. ورقة بحثية منشورة في الملتقى الوطني المنظم من طرف قسم العلوم الاجتماعية لجامعة الجلالي بونعامة خميس مليانة - الجزائر حول: القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة.
- عايدة، ف، ن. (2007). الأسرة العربية في عصر مجتمع المعرفة-دراسة أنثروجرافية عبر ثقافية. ورقة بحثية منشورة عن المؤتمر العلمي لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية لجامعة السلطان قابوس - عمان حول: مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا. المجلد 2.
- محمد، ع، م. (2007). اللغة العربية في عصر العولمة بين الواقع والمسؤولية. ورقة بحثية منشورة عن المؤتمر العلمي لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية لجامعة السلطان قابوس - عمان حول: مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا. المجلد 2.